خطبة الأسبوع

حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْل

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ ﷻ؛ فَهِيَ سَبَبٌ لِزِيَادَةِ الإِيمانِ، وَطَرِيْقٌ لِمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ! ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

عِبَادَ اللهِ: إِنَّهَا أَمَانُ الخَائِفِيْن، وَشِعَارُ الوَاثِقِيْنَ بِرَبِّ العَالَمِين؛ إِنَّهَا: (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْل).

وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْل: مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَابِ فِي حُصُولِ

الخَيْرِ، وَدَفْعِ الشَّرِّ، لِمَنْ قَالَهَا بِحَقِّهَا[1]، وَلِهَذَا نَطَقَ بِهَا أَعْظَمُ الأَنْبِيَاءِ شَرَفًا، فِي أَعْظَمِ المَوَاقِفِ خَطَرًا؛ فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ! وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾).

وَهَذِهِ الكَلِمَةُ: تَقْطَعُ الخَوْفَ مِنْ جُذُوْرِهِ! قَالَ ابْنُ القَيِّم: (وَهُوَ حَسْبُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَكَافِي مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي يُؤَمِّنُ خَوْفَ الخَائِفِ، وَهُوَ ﴿نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَانْقَطَعَ بِكُلِّيَّتِهِ إِلَيْهِ: تَوَلَّاهُ وَحَفِظَهُ، وَمَنْ خَافَهُ وَاتَّقَاهُ: آمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَحْذَرُ، وَجَلَبَ

(١) انظر: حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد (٢٥٤).

إِلَيْهِ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ! ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾)[1].

قالَ بَعضُ السَّلَف: (عَجِبْتُ لِمَنْ ابْتُلِيَ بِالخَوْفِ، كَيْفَ لا يَقُولُ: «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل»، واللهُ ﷻ يَقُولُ: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾، وَعَجِبْتُ لِمَنْ مُكِرَ بِهِ، كَيْفَ لا يَقولُ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ﴾، واللهُ ﷻ يقولُ: ﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾)[2].

وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل: هِيَ النَّجَاةُ مِنَ المِحَنِ، وَالمَخْرَجُ مِنَ الفِتَنِ! قالَ بَعضُ العُلَماء:(مَهْمَا ظَهَرَتِ الْفِتَن، وَانْضَرَبَتْ فِيهَا الْأَقَاوِيل، وَخِيْفَ مِنْ شَرِّهَا التَّهْوِيلِ،

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٣٧). باختصار

(٢) المستغيثين بالله عند المهمّات والحاجات، ابن بشكوال (٤٤).

فَافْزَعْ إِلَى التَّوَقِّي مِنْ أَمْرِهَا الوَبِيلِ، بِقَوْلِ: "حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل"[1].

وَهَذِهِ الكَلِمَةُ العَظِيْمَةُ: غَيَّرَتْ مَوَازِيْنَ القُوَى، وَقَوَانِينَ الأَرْضِ؛ فَإِنَّ آخِرَ كَلِمَةٍ قَالَهَا إِبرَاهِيمُ عليه السلام -حِيْنَ أَلْقَوهُ فِي الجَحِيمِ-: (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)؛ فَقَالَ ﷻ: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِيْنَ﴾.

وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل: أَمَانٌ دَائِمٌ، وَقُوَّةٌ لا تَنْقَطِع؛ لِأَنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، وَمَا سِوَاهُ فَمَيِّتٌ غَيْرُ حيٍّ، وزَائِلٌ غَيْرُ بَاقٍ! ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ

---

(١) نشر طيِّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف، الوصابي (١٥٢). باختصار

بِحَمْدِهِ﴾[1]. قال شَيخُ الإِسْلَامِ: (﴿حَسْبُنَا اللهُ﴾: أَيْ كَافِينَا اللهُ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، فَهُوَ -سُبْحَانَهُ- كَافٍ عَبْدَهُ فِي إِزَالَةِ الشَّرِّ، وَفِي إِنَالَةِ الخَيْرِ ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ اللهِ وَرَجَاهُ؛ خُذِلَ مِنْ جِهَتِهِ وَحُرِمَ[2]، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ: فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ!)[3].

وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل: هِيَ المَفْزَعُ مِنْ أَهْوَالِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ! قَالَ ﷺ: (**كَيْفَ أَنْعَمُ، وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ، وَأَصْغَى سَمْعَهُ، يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ**)، فقَالَ المُسْلِمُونَ: (فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟)،

---

(١) وفيه: إشارة إلى أنَّ مَنْ تَوَكَّلَ على (غَيرِ الله) فَقَدْ ضَاعَ؛ لِأَنَّهُ يَموت. انظر: تطريز رياض الصالحين، فيصل المبارك (٧٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/ ١٦٥). باختصار

(٣) جامع الرسائل، ابن تيمية (١/ ٩٠).

فقَالَ: (**قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، تَوَكَّلْنَا عَلَى اللهِ رَبِّنَا**)[1].

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

(١) رواه الترمذي وحسّنه (٣٢٤٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٧٩).

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْـدُ للهِ عَلَى إِحْسَــانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِـه، وَأَشْـهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَـادَ اللهِ: حَسْـبُنَا اللهُ وَنِعْـمَ الوَكِيـل: هِـيَ السِّـلَاحُ في مُوَاجَهَةِ الْمُـرْجِفِيْنَ، **والـدِّرْعُ** الـوَاقِي مِـنَ الْمُخَـذِّلِيْنَ، فَـإِنَّ **الْمُتَـوَكِّلِينَ** عـلى اللهِ، يَفْعَلُـونَ الأَسْـبَابَ، وَيَتَعَلَّقُـونَ بِـرَبِّ الأَرْبَـابِ، وَلا يُبَـالُوْنَ بِـالحَرْبِ النَّفْسِـيَّةِ، والهَجْمَـةِ الإِعْلَامِيَّـةِ، بَـلْ تَزِيْـدُهُمْ ثَبَاتًـا وَيَقِيْنًـا؛ لِأَنَّهُـمْ بِـذِكْرِ اللهِ مُطْمَئِنُّونَ، وَبِوَعْدِهِ وَاثِقُوْنَ، وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون! ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَـزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَـةٍ مِـنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ**﴾.

قال ابنُ كَثِير: (**تَوَعَّدَهُمُ النَّاسُ بِالْجُمُوعِ، وَخَوَّفُوْهُمْ بِكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ، فَمَا اكْتَرَثُوا لِذَلِكَ! بَلْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ، وَاسْتَعَانُوا بِهِ؛ فَكَفَاهُمْ اللهُ مَا أَهَمَّهُمْ، وَرَدَّ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ أَرَادَ كَيْدَهُمْ**)[1].

❊ ❊ ❊ ❊

❊ **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

❊ **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

❊ **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى،

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ١٤٩-١٥٠). بتصرف

وَخُـــذْ بِنَاصِيَـــتِهِمَا لِلْـــبِرِّ والتَّقْـــــوَى.

❊ عِبَادَ الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْـيِ يَعِظُكُـمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَـاذْكُرُوا اللهَ يَـذْكُرْكُمْ، وَاشْـكُرُوْهُ عـلى نِعَمِـهِ يَـزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab